

روح المعاني

في الأماكن والجملة على الأول تذييل لمجموع و [المشرق والمغرب إلخ وعلى الثاني تذييل لقوله سبحانه : فأينما تولوا إلخ ومن الغريب جعل ذلك تهديدا لمن منع مساجد [وجعل الخطاب المتقدم لهم أيضا فيؤول المعنى إلى أنه لا مهرب من [تعالى لمن طغى ولا مفر لمن بغى لأن فلك سلطانه حدد الجهات وسلطان علمه أحاط بالأفلاك الدائرات أين المفر ولا مفر لهارب وله البسيطان الثرى والماء ومن باب الإشارة أن المشرق عبارة عن عالم النور والظهور وهو جنة النصارى وقبلتهم بالحقيقة باطنه والمغرب عالم الأسرار والخفاء وهو جنة اليهود وقبلتهم بالحقيقة باطنه أو المشرق عبارة عن إشراقه سبحانه على القلوب بظهور أنواره فيها والتجلي لها بصفة جماله حالة الشهود والمغرب عبارة عن الغروب بتستره وإحتجابه وإختفائه بصفة جلاله حالة البقاء بعد الفناء و [تعالى كل ذلك فأي جهة يتوجه المرء من الظاهر والباطن فثم وجه [المتحلي بجميع الصفات المتجلي بما شاء منزلها عن الجهات وقد قال قائل القوم : وما الوجه إلا واحد غير أنه إذا أنت عدت المرايا تعدد إن [واسع لا يخرج شيء عن إحاطته عليم فلا يخفى عليه شيء منأحوال خليقته ومظاهر صفته . قالوا أتخذ [ولدا نزلت في اليهود حيث قالوا عزيز ابن [وفي نصارى نجران حين قالوا المسيح ابن [وفي مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات [فالضمير لما سبق ذكره من النصارى واليهود والمشركيين الذين لا يعلمون وعطفه على قالت اليهود وقال أبو البقاء على وقالوا لن يدخل الجنة : وجوز أن يكون عطفا على منع أو على مفهوم من أظلمدون لفظه للإختلاف إنشائية وخبرية والتقدير ظلموا ظلما شديدا بالمنع وقالوا : وإن جعل من عطف القصة على القصة لم يحتج إلى تأويل والإستئناف حينئذ بياني كأنه قيل بعدما عدد من قبائحهم هل أنقطع خيط إسهابهم في الإفتراء على [تعالى أم أمتد فقليل : بل أمتد فإنهم قالوا ما هو أشنع وأفطع والإتخاذ إما بمعنى الصنع والعمل فلا يتعدى إلا إلى واحد وإما بمعنى التصيير والمفعول الأول محذوف أي صير بعض مخلوقاته ولدا وقرأ ابن عباس وابن عامر وغيرهما قالوا بواو على الإستئناف أو ملحوظا فيه معنى العطف وأكتفى بالضمير والربط به عن الواو كما في البحر سبحانه تنزيه وتبرئة له تعالى عما قالوا : بأبلغ صيغة ومتعلق سبحانه محذوف كما ترى لدلالة الكلام عليه .

بل له ما في السموات والأرض إبطال لما زعموه وإضراب عما تقتضيه مقاتلتهم الباطلة من التشبيه بالمحدثات في التناسل والتوالد والحاجة إلى الولد في القيام بما يحتاج الوالد إليه وسرعة الفناء لأنه لازم للتركيب اللازم للحاجة وكل محقق قريب سريع ولأن الحكمة في

التوالد هو أن يبقى النوع محفوظا بتوارد الأمثال فيما لا سبيل إلى بقاء الشخص بعينه مدة بقاء الدهر وكل ذلك يمتنع على الله تعالى فإنه الإبدى الدائم والغنى المطلق المنزه عن مشابهة المخلوقات واللام في له قيل للملك وقيل : إنها كالتى فى قولك لزيد ضربت فىد نسبة الأثر إلى المؤثر وقيل : للإختصاص بأى وجه كان وهو الأظهر والمعنى ليس الأمر كما أفتروا بل هو خالق جميع الموجودات التى من جملتها ما زعموه ولدا والخالق لكل موجود لا حاجة له إلى الولد إذ هو يوجد ما يشاء منزها عن الإحتياج إلى التوالد كل له فانتون 611 أى كل ما فىهما كائنا ما كان جميعا